وهذا هو التشبيه الواقع في الامم الذي ابطله الله سبحانه وبعث رسله وانزل كتبه
فانكاره الرد على اهله فهو سبحانه ينفي وينهى ان يجعل غيره مثلا له ونداله وشبيها
له كان يشبه هو بغيره اذ ليس في الامم المعروفة امة جعلته سبحانه مثلا لشيء
من مخلوقاته فجعلت المخلوق اصلا وشبهت به الخالق فهذا لا يعرف في طا
ئفة من طوائف بني آدم وانما الاول هو المعروف في طوائف اهل الشرك غلوا فيمن
يعظمونه ويحبونه حتى شبهوه بالخالق واعطوه خلائص الالهية بل صرحوا انه
الاله وانكروا جعل الالهة الها واحدا وقالوا اصبروا على آلهتكم وصرحوا بانه اله
معبود بين يحج ويخاف ويعظم ويسجد له ويحلف باسمه وتقرب له القرابين الى غير ذلك
من خلائص العبادة التي لا تنبغي الا لله فكل مشرك فهو مشبه لالهه ومعبوده بالله
سبحانه وان لم يشبهه به من كل وجه حتى ان الدهرية وصفوه سبحانه بالنقائص والعيوب
كقولهم ان الله فقير وان لله بخلا وانه استراح لما فرغ من خلق العالم والذين
جعلوا له ولدا وصاحبة تعالى الله عن ذلك كله علوا كبيرا لم يكن قصدهم
ان يجعلوا المخلوق اصلا ثم يشبهوه به الخالق تعالى وصفوه بهذه الاشياء استقلالا
لا قصدا ان يكون غيره اصلا فيها وهو مشبه به ولهذا كان وصفه سبحانه بهذه الامور
من ابطل الباطل لكونها في نفسها نقايص وعيوب ليس جهة البطلان في اتصافه
بما هو التشبيه والتمثيل فلا يتوقف في نفيها عنه على ثبوت انتفاء التشبيه كما يفعله
بعض اهل الكلام الباطل حيث صرحوا بانه لا يقوم دليل عقلي على انتفاء النقايص
والعيوب عنه وانما ننفي عنه لاستلزامها التشبيه والتمثيل وهو لا اذا قال الحي الواصفون
لله سبحانه بهذه الصفات نحن نثبتها له على وجه لا يماثل فيها خلقه بل نثبت له
فقرا وصاحبة وايلادا لا يماثل فيه خلقه كما تثبتون انتم له علما وقدرة وحياة وسمعا
وبصرا لا يماثل فيه خلقه فقولنا في هذا كقولكم فيما اثبتموه سواء بسواء ولا يمكنكم
من ابطال قولهم ويصدون اكفا لهم في المناظرة فانهم قد اعطوهم انه لا يقوم
ليل عقلي على انتفاء النقايص والعيوب وانما ننفي ما ننفي عنه لاجل التشبيه والتمثيل وقد
وقد اثبتوا له صفات على وجه لا يستلزم التشبيه فقال اولئك وهكذا نقول نحن و
لما عرف بعضهم ان هذا لازم له لا محالة استروح الى دليل الاجماع وقال انما نفيت
النقايص والعيوب عنه بالاجماع وعندهم ان الاجماع ادلته ظنية لا تفيد اليقين
فليس عند القوم يقين وقطع ان الله سبحانه منزه عن النقايص والعيوب واهل
السنة يقولون ان تنزيهه سبحانه عن العيوب والنقايص واجب لذاته كما ان اثبات

صفات

صفات الكمال والحمد واجب له لذاته وهو ظاهر في العقول والفطر وجميع الكتب الالهية
واقوال الرسل من كل شيء ومن العجب ان هؤلاء جاؤا بما علم باضطرار ان الرسل جاؤا
به ووصفوا الله به ودلت عليه العقول والفطر والبراهين فنفوه وقالوا اثباته يستلزم
التجسيم والتشبيه فلم يثبت لهم قدم البتة فيما يثبتونه لرب سبحانه وينفونه عنه و
جاؤا الى ما علم بالاضطرار والفطر والعقول وجميع الكتب الالهية فنزيه الله سبحانه
من كل نقص وعيب فقالوا ليس في ادلة العقل ما ينفيه وانما ننفيه بما ننفي به التشبيه
وليس في الخذلان فوق هذا بل اثبات هذه العيوب والنقايص يضاد كماله المقدس
وهو سبحانه موصوف بما يضاد ها وبنا قضها من كل وجه ونفيها اظهر وابين
للعقول من نفي التشبيه فلا يجوز ان تثبت له على وجه لا يشابه فيه خلقه والمقصود
انه لم يكن في الامم من مثله بخلقه وجعل المخلوق اصلا ثم شبهه به وانما كان
التمثيل والتشبيه في الامم حيث شبهوا اوثانهم ومعبوديهم به في الالهية وهذا
التشبيه هو اصل عبادة الاصنام فاعرض عنه وعن بيان بطلانه اهل الكلام و
صرفوا العناية الى انكار تشبيهه بالخلق الذي لم تعرف امة من الامم عليه وبالغوا فيه
حتى نفوا عنه صفات الكمال وهذا موضع مهم نافع جدا به يعرف الفرق بين ما نزه
الرب سبحانه نفسه عنه وذم به المشركين المشبهين العادلين به خلقه وبين ما نفته
الجهمية المعطلة من صفات كماله وبين عموم ان القرآن دل عليه واريد به نفيه والقرآن
مملوء من ابطال ان يكون في المخلوقات من يشبه الرب تعالى او يماثله فهذا هو الذي
قصد بالقرآن ابطاله لما عليه المشركون والمشبهون العادلون بالله غيره قال تعالى
فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون وقال ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا
يحبونهم كحب الله فهؤلاء جعلوا المخلوق مثلا للخالق والند المشبه يقال فلان ند
فلان ونديده اي مثله وشبهه ومنه قول حسان

أتهجوه ولست له بند ... فشركما لخيركما الفداء

ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم لمن قال له ما شاء الله وشئت اجعلتني لله ندا وقال جرير

أعابدا تجعلون الي ندا ... وما أنتم لذي حسب نديد

وقال ابن مسعود وابن عباس لا تجعلوا لله اكفاء من الرجال تطيعونهم في معصية
الله وقال ابن زيد الاندداد الالهة التي جعلوها معه وقال الزجاج اي لا تجعلوا لله
امثالا فالذي انكره الله سبحانه عليهم تشبيه المخلوق به حتى جعلوه ندا لله يحبونه
كما يحبون الله وكذلك قوله في الآية الاخرى ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا

أيضا خ وأنتم خ

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)